

الوسطية الإسلامية بين الأصل
والعصر
”معالم المشروع الفكري“

أ.د. عصام أحمد البشير
الأمين العام للمركز العالمي للوسطية بالكويت

الوسطية : جوهرُ الدين .. ومنطلقُ الرسالة ”معالم المشروع الفكري“

العناصر

1. شمول الرسالة : تكاملٌ .. بلا اجتزاء
2. مصادر المعرفة : قراءةٌ للكتاب المسطور .. وتأملٌ في الكون المنظور
3. المرجعية الحاكمة : تحقيقٌ لمقاصد الشرع .. ورعايةٌ لمصالح الخلق
4. العقل والنقل : إيمانٌ بصحيح المنقول .. وإعمالٌ لصريح المعقول
5. الأصل والعصر : ارتباطٌ بالأصل .. واتصالٌ بالعصر
6. الثابت والمتغير : التزامٌ بثوابت الشرع .. ورعايةٌ لمتغيّرات الواقع
7. التراث والتاريخ : توازنٌ بين التقديس والتبخيس .. وبين الجمود والجود
8. التجديد والاجتهاد : تطبيقٌ لفريضة الشرع .. ومواكبةٌ لضرورة الواقع
9. الاتباع والإبداع : توقيفٌ في الدين .. وإبداعٌ في الدنيا
10. القرآن والسلطان : ائتلافٌ وتعاونٌ .. لا تنافرٌ ولا تناحر
11. النهوض الحضاري : تحقيقٌ للاستخلاف .. وشمولٌ في البناء
12. الاقتصاد والاجتماع : تنميةٌ قاصدةٌ .. لا بئزٌ معطّلةٌ ولا قصرٌ مَشِيد
13. الإصلاح والدعوة : إصلاحٌ متجدّد .. ودعوةٌ راشدة
14. الجوهر والمظهر : رعايةٌ لصلاح الباطن .. وإحسانٌ في جمال الظاهر
15. التدرج والمرحلية : ثباتٌ في الأهداف .. ومرونةٌ في الوسائل
16. السنن الفاعلة : طلبٌ لمنح المِنن .. برعاية فقهِ السنن
17. الائتلاف والاختلاف : وَحدةٌ في الأصول .. وتنوعٌ في الفروع
18. شراكة المرأة : نهجٌ شرعيٌّ أصيلٌ .. وعمقٌ حضاريٌّ متجذّر
19. الفنون والآداب : جزالةٌ في المضمون .. وجمالٌ في القوالب

20. التفاعل الحضاري : اعتزازُ بالهُويَّة بلا انغلاق .. وتفاعلُ مع الآخر بلا ذُوبان

الوسطية : جوهرُ الدين .. ومنطلقُ الرسالة

هُوية المشروع الفكري ، الذي نطمح إلى ترجمته في الواقع المعيش ، يتلخص في فكرة محورية .. هي الوسطية ، والتي يمكننا بعد إضاءتها أن نشير إلى أهم ما تحويه من التفاصيل والملاح .

وتتلخص هذه الهوية الجامعة - في قولِ جامع - هي الالتزام بالإسلام منهجاً شاملاً .. مرتبطاً بالزمان والمكان والإنسان ، موصولاً بالواقع ، مشروحاً بلغة العصر ، جامعاً بين النقل الصحيح والعقل الصريح ، منفتحاً على الاجتهاد والتجديد وَفَقَ مِنْهَاجِ النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالَ الْمَعْتَبَرَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ ، ثَابِتاً فِي الْكُلِّيَّاتِ وَالْأَصُولِ ، مَرْناً فِي الْجُزْئِيَّاتِ وَالْفُرُوعِ ، مَحَافِظاً فِي الْأَهْدَافِ ، مَتَطَوِّراً فِي الْوَسَائِلِ ، مَرَجِباً بِكُلِّ قَدِيمٍ صَالِحٍ ، مَنْتَفِعاً بِكُلِّ جَدِيدٍ نَافِعٍ ، مَنْفَتِحاً عَلَى الْحَضَارَاتِ بِلَا دَوْبَانٍ ، مَرَاعِيّاً الْخُصُوصِيَّاتِ بِلَا انْكَفَاءٍ ، مُلْتَمِساً الْحِكْمَةَ مِنْ أَيِّ وِعَاءٍ خَرَجَتْ ، عَامِلاً عَلَى تَعْزِيزِ الْمَشْتَرَكِ الْحَضَارِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ .. مَرْتَبِطاً بِالْأَصْلِ ، وَمَتَصِلاً بِالْعَصْرِ .

ويمكن أن نكتفِ الخطابَ الوسطي في أنه تيسيرُ خطاب الإسلام طلباً لتفاعل الناس - كلِّ الناس - معه : وَعِيّاً وَسَعِيّاً ، فِعْلاً وَفَاعِلِيَّةً ، نَظْراً وَتَطْبِيقاً (علماء وعملاً) .. للانتقال بالحضارة الإنسانية المعاصرة من مجرد «الوجود» المنغلق على الذات والمكتفي بها ، إلى مستوى «الحضور» بالإسهام الفَعَّالِ في محاولة إسعاد الإنسان وعمارَة الكون ، وصولاً إلى تحقيق «الشُّهُودِ الْحَضَارِيِّ» : «وكذلك جعلناكم أمةً وَسَطاً ؛ لتكونوا شهداء على الناس ، ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً» (سورة البقرة ، الآية 142) .

معالم المشروع الفكري

1. شمول الرسالة : تكاملٌ .. بلا اجتزاء

امتدت الرسالة المحمدية طويلاً .. حتى شملت أبادَ الزمن ، وانداحت عرضاً .. حتى انتظمت آفاقَ الأمم ، وانساحت عمقاً .. حتى استوعبت شئون الدنيا والآخرة . حيث لم تغادر الرسالة المحمدية شيئاً يتعلق بخيري الدنيا والآخرة إلا ودلت عليه أو على أصوله .. في العقيدة والشريعة ، العلم والعمل ، العبادة والمعاملة ، الثقافة والأخلاق ، الحق والقوة ، الدعوة والدولة ، الحضارة والأمة .. وباختصار : الدين والدنيا .

2. مصادر المعرفة : قراءةً للكتاب المسطور .. وتأملاً في الكون المنظور

يجب أن تتكامل الرؤية في الأخذ من مصادر المعرفة ، دون الاقتصار على مصدرٍ دون آخر . فيجب الجمع بين التضلع من كتاب الله المسطور : القرآن الكريم ، مع النهل من كتاب الله المنظور : الكون المتراحم .. بكل ما فيه ؛ لأن هذا هو حقيقة الجمع بين علوم الشريعة التي بها يستقيم الدين ، وبين علوم الحياة التي تستقيم بها الدنيا .. ولا بد من إقامة كليهما ؛ لأنهما من مشكاة واحدة .

وبهذا الجمع المتوازن يكون تحقيقُ القراءتين اللتين أمر الله - عز وجل - بهما نبيّه - صلوات الله عليه - أولَ ما أمر : «اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ .. وربك الأكرم . الذي عَلَّمَ بالقلم . عَلَّمَ الإنسان ما لم يعلم» (سورة العلق : الآيات 1 : 5) .

3. المرجعية الحاكمة : تحقيق مقاصد الشرع .. ورعاية لمصالح الخلق

مرجعيتنا العليا هي مرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ، بفهمهما الفهم السديد الممنهج بالعلم القويم والعقل الرشيد في ضوء مقاصد الإسلام الكبرى .. فلا يُعارض بعض الكتاب والسنة الصحيحة ببعض ، ولا يُكتفى بأجزائهما عن كليتهما . بل .. يجب تأهيل أبناء الحركة الإسلامية ليكونوا من أولئك الخلف النبيل الذين أخبر عنهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : «يحمل هذا العلم من كل خلفٍ عدوُّه : ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين» (رواه البيهقي وغيره .. وهو صحيح) .

4. العقل والنقل : إيمانٌ بصحيح المنقول .. وإعمالٌ لصريح المعقول

يجب العمل على اتباع صحيح المنقول في ضوء صريح المعقول ، فليس بينهما تنافر .. ومن يزعم مثل هذا ، بقوله أو سلوكه الفكري - ؛ يلقَ أثاماً ؛ لأن فعله هذا - كما قرّر علماءنا الأثبات - يُفضي إلى ضلالاتٍ خطيرة .. فإما أن يُعطّل النقلُ لصالح العقل ، وإما أن يُخاض في فهم النقل بغير هداية العقل فيُصدّ الناس عن سبيل الله تعالى كما وقع في بعض الديانات التي كان «رجال الدين» فيها سبب خروج الناس من دين الله أفواجا !

5. الأصل والعصر : ارتباطٌ بالأصل .. واتصالٌ بالعصر

الأصل هو الدين الحنيف ، بكل ما تدل عليه الكلمة من عباداتٍ وأخلاقٍ ومعاملاتٍ بين الإنسان وربه ، وبين الإنسان وأخيه الإنسان ، وبينه وبين الكون من حوله . والأصل فيه التوقيف .. بمعنى الرجوع فيه إلى المرجعية العامة بالفهم الذي سبقت الإشارة إليه .

والعصر هو الزمان الذي يُنزّل فيه الدينُ ويعيش فيه أهله ، والذي يجب أن يُراعى عند تنزيل الأحكام الشرعية ، ويجب أيضاً أن يعيشه المتدينون من غير اغترابٍ عنه ولا ذوبانٍ في سلبياته .. فمما رُوي من كتب الأنبياء السابقين - عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام - أن «على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانِه . ومن حسَب كلامه من عمله ؛ قلَّ كلامه .. إلا فيما يعنيه .» !

6. الثابت والمتغير : التزامٌ بثوابت الشرع .. ورعايةٌ لمتغيّرات الواقع

ثوابت الشرع هي الأصول العقائدية ، والمقاصد الكلية ، والأحكام القطعية ، والشعائر التعبدية ، والقيم الأخلاقية . وثباتها هو استقرار مفاهيمها وأصولها ، مع فسحةٍ من الاجتهاد المنضبط وفق مناهج أهل العلم والنظر .

ومتغيّرات الواقع هي كل ما بُني على الاجتهاد والمصالح والعلل الظرفية والأعراف . وتدخل فيها بالطبع اختلاف الأزمان والأماكن والأحوال ، التي لا يمكن

تصور الجمود على موروثٍ في ظل ما يحصل فيها من تغيراتٍ بحسب سنة الله تعالى الكونية .

7. التراث والتاريخ : توازنٌ بين التقديس والتبخيس .. وبين الجمود والجود

نحترمُ «التراث» بوصفه إنجازاً بشرياً ، حاول فيه أسلافنا تقديم أفضل ما عرفوه ورأوه نافعاً للفرد والأمة في زمانهم . ونتعامل معه دون جمودٍ يجعلنا نقرؤه بعيون الأموات من غير نقدٍ ولا تمحيص ، ودون جحود يزهدنا في روائعه ويحجب عنا درره وفوائده . والإفادة منه دون تقديسٍ ولا تبخيس ، فلا استنامةٍ إليه ، ولا قطيعةً معه .. بل نتناوله بالنظر الفاحص ، والتأمل الواعي ، والقراءة الناقدة .. تقديراً للجهود المبذولة فيه ، وتسديداً لخطئها ، وإكمالاً لنقصها ، ولنبنّي عليها من ثمَّ - بما يناسب تغييرَ الزمان والأحوال - ثقافةً معاصرةً توافق إنسانَ هذا الزمان ، وتواكب تطوراتِهِ .

وكذلك الأمر في التاريخ : أحداثاً ورجالاً .. لا نخوض حروباً عفا عليها الزمان وأفضى رموزها إلى ما قدّموا ، ولا نتعصب لأحدٍ أو فكرةٍ . بل .. ولاؤنا للحق والحقيقة .

8. التجديد والاجتهاد : تطبيقٌ لفريضة الشرع .. ومواكبةٌ لضرورة الواقع

وهما واجبٌ من أهم واجبات الوقت ؛ إذ هما فريضة الدين وضرورة الواقع ، وبهما (إذا صدرا من أهلها ، وصادفا محلها) يكون كل ما سبق وما سيلي من ملامح مثل هذا المشروع الكبير . على أنه يتعين الاهتمام بتوسيع دائرة الاجتهاد الجماعي ، الذي ينظر في تجديد أمور الأمة العامة - فضلاً عن قضايا الأشخاص - .. فيد الله - تبارك وتعالى - وبركته وتوفيقيه مع الجماعة ، ولا ينبغي أن يفتنت فردٌ أو أفرادٌ بما يتعلق بعموم الأمة .. ذلك أقربُ لفقه الدين والعمران جميعاً . ومن أجل هذا .. يجب حشدُ الجهود - العلمية والعملية - لتخريج علماء المستقبل ، الذين يحملون عبءَ هذا الهم : همّ الاجتهاد الواعي .. بلا شطط ، والتجديد الباني .. بلا تفلّت .

9. الاتباع والإبداع : توقيفٌ في الدين .. وإبداعٌ في الدنيا

القاعدة في الدينيات : اتباعٌ ما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - .. التزاماً بما به أمر ، وامتناعاً عما عنه نهي : «وما آتاكم الرسولُ ؛ فخذوه ، وما نهاكم عنه ؛ فانتهوا» (سورة الحشر ، الآية 7) .

وفي الدنيويات : الإبداع ، وعدم تقليد ما كان .. ولا ما هو كائن ، بل .. التفكير والتأمل من أجل الخوض في أمور الدنيا ببصيرة وقادة وعقل لمّاح . وقد قال النبي الأكرم - صلوات الله عليه - عندما التزم أصحابه حَرْفِيَّةَ إشارته إلى أمرٍ من أمور

النَّخْلَ فَقَلَّتْ جَوْدَتُهُ : «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ ؛ فَخُذُوا بِهِ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي ؛ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ» ، وَفِي الْوَاقِعَةِ ذَاتَهَا قَالَ أَيْضاً : «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأُمُورِ دُنْيَاكُمْ» (رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ) .

10. القرآن والسلطان : ائتلاف وتعاون .. لا تنافر ولا تناحر

في ظل «القرآن» وبصلاح «السلطان» انتصر المسلمون على الروم والفرس ، وعبرت طلائعهم إلى أوروبا ، وطرقت أبواب روما وفيينا ، وحملوا مشاعل النور والعلم والمعرفة إلى أنحاء العالم كافة ..

وهذا هو ما يجب أن تعمل من أجله الحركة الإسلامية : تحقيق الائتلاف بين «أهل القرآن» وحملته ، وبين «أهل السلطان» .. من أجل صالح البلاد والعباد .
وإذ « يَزَعُ اللهُ تعالى بالسلطان ما لا يَزَعُ بالقرآن» .. تظهر أهمية تسديد السلطان بفقهاء أهل القرآن ، من غير تنافر ولا تناحر ، ولا ممالأة ولا مخاصمة .. بل بالإنصاف والحكمة والموعظة الحسنة ، وبحسن التلقي والمقابلة الحسنة والتعاون على البر والتقوى .

11. النهوض الحضاري : تحقيق للاستخلاف .. وشمول في البناء

رسالة الوسطية عامة وشاملة .. فهي تهدف إلى بناء حضارة متكاملة : حضارة الإنسان المكرّم والعمران الرشيد ، حضارة صيانة الدين ورعاية الدنيا ، حضارة الظاهر والباطن ..

وهذا يتطلب جهداً ضخماً على صعيدي التنظير والتطبيق جميعاً . الأمر الذي يستوجب اتخاذ الأسباب كافة ، وتكريس الطاقات العلمية والعملية من أجل استنهاض الهمم وشحن العزائم ؛ لتحقيق مناط الاستخلاف العمراني .

12. الاقتصاد والاجتماع : تنمية قاصدة .. لا بئز معطلة ولا قصر

مَشِيد

توافر التأسيس على تحقيق الاقتصاد الرشيد ، القائم على تكافؤ الفرص وتنمية الموارد وتعظيم الإنتاج ، المحقق للتنمية الشاملة التي تمنع انقسام المجتمع إلى «بئز معطلة» مفتقرة إلى «حَدِّ الكَفَاف» أحياناً .. و«قَصْرٍ مَشِيدٍ» يَرْفُلُ في أبواب «الاستهلاك» كثيراً !

والطموح الأدنى هو نقلُ عموم الناس من «حَدِّ الكَفَاف» الذي لا يكاد يفي بمتطلبات الحياة الضرورية ، والعمل على توفير «حَدِّ الكِفَايَةِ» على مستوى المادة ، الضامن حدّاً أدنى من الرعاية الكفالة والمعيشة اللائقة إنسانياً ..

والطموح الأعلى هو الوصول بالإنسان إلى «حَدِّ الكَفَاءَةِ» - حدّاً أدنى كذلك - على مستوى الروح والحضارة .

13. الإصلاح والدعوة : إصلاح متجدد .. ودعوة راشدة

يجب الحفاظ على الثوابت الوطنية والدينية .. من غير جمودٍ على ما من طبيعته التغيير والتجدد ، والسعي إلى إصلاح ما يعتور الطريق أحياناً من زللٍ أو تقصيرٍ

أو تجاوز .. مع إقرار سلّم الكلمة والممارسة ، وعدم الانزلاق إلى أيّ من أشكال العنف .

كما تجب الدعوة المستمرة إلى الحق والخير .. دون استعلاءٍ أو وصاية متوهّمة . مُبْتَغَى في هذا كله وجهُ الله تعالى أولاً وأخيراً .. تفعيلاً لدور ألي البقية الناهين عن الفساد في الأرض، القائمين بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لصالح البلاد والعباد ومن أجل النهوض العام .. تعزيزاً لفقهِ المناصحة .. لا المناطحة !

14. الجوهر والمظهر : رعايةً لصالح الباطن .. وإحساناً في جمال الظاهر

وهذا راجعٌ في عمومهِ إلى «تكامُل البناء» .. ولكن لا حرج في إفراده بإضاءةٍ ، لا سيما إذا كنا نتكلم عن «بناء الإنسان» خاصةً .. الإنسان الذي هو محور كل مشروع بناءٍ وإعمار .

ولما كان هذا الإنسان مكوّناً من خليطٍ طينيٍّ/ظاهرٍ وروحيٍّ/جوهرِيٍّ ؛ وجب أن تنصرف العناية إلى بنائه وتنميته على الجانبين معاً ، بحيث لا يطغى الاهتمام بالمظهر ؛ فنخرج إنساناً خاويةً روحه ، ضعيفةً اهتماماته ، غليظةً مشاعرهُ ، متبلّدةً أحاسيسهُ ! وأيضاً.. يجب ألا يطغى الاهتمام بالجوهر ؛ فيكون الإنسان منكمشاً على نفسه ، كلاً على غيره !

بل .. الواجب في هذا الأمر : التوازن ، وإشباع أشواق الروح/الجوهر ومتطلبات الجسد/المظهر .. بتوازنٍ وتكامل .

15. التدرج والمرحلية : ثباتٌ في الأهداف .. ومرونةٌ في الوسائل

يركز الخطاب الوسطي في سعيهِ إلى تطبيق أفكارهِ وبرامجه على المبدئي من الثوابت والأصول التي تمثل «هُوية الإسلام» ، ويضع في تصوراتهِ «المرحليّات» المرنة التي يجب أن يجتازها ويتكيف معها في جميع مستويات البناء والبلاغ على وَفْق سنة الله تعالى في الخلق والشرع . كما يجب أن يُبْتَنَى هذا وذاك على رؤى موضوعية ودراسات علمية .. تنظر إلى الشرع الحنيف بعين ، وإلى الواقع المعيش بالأخرى .

وهو ينطلق في خطته وبرامجه من قاعدة الثبّات في الأهداف ، والمرونة في الوسائل .. فالأهداف ثابتةٌ لثبات مصادرها وتحدُّدها ، والوسائل مرنةٌ لارتباطها بالزمان المتغير والبيئة المختلفة . فالأهداف الكبرى هي : إقرارُ الإيمان ، واحترامُ الإنسان ، وتوظيفُ العُمُران . وكلُّ ما أدّى إلى تحقيقها ؛ وجب اتخاذه ؛ إذ يجب ما لا يتم الواجب إلا به ، وكلُّ ما تقاصر عن توفيقها ؛ فلا فُدْسِيَّةَ له .. بل يجب تجاوزه إلى الأصلح والأنفع .

16. السنن الفاعلة : طلب لمنح المنن .. برعاية فقه السنن

جعل الله تعالى السنن والأسباب والنواميس والقوانين مطردةً وموصلةً إلى تحقيق المقاصد وإدراك النتائج ، وطلب من الإنسان استيعاب هذه السنن والأسباب بعد أن شرعها له وخاطبه بها ، ودل على فاعليتها بالعبارة التاريخية والحجة المنطقية والبرهان المحسّس ، وناط النجاح في الدنيا والفوز في الآخرة بالقدرة على استيعاب هذه الأسباب وحسن تسخيرها والتعامل معها .

وليس في هذا من شائبة تعكر على إيماننا بقدر الله - سبحانه - .. فقد حض الشارح الحكيم على مدافعة الأقدار بأضدادها ، وهذا ما أشار إليه الإمام عبدالقادر الكيلاني في كلمته العالية : «كثير من الناس إذا دخلوا القضاء والقدر أمسكوا (أي : امتنعوا عن الكلام فيهما) .. وأنا انفتحت لي فيه روضة (أي : نافذة معرفة) ؛ فنازعت أقدار الحق بالحق للحق . والولي من يكون منازعاً للقدر .. لا من يكون موافقاً له !» .. وعلق عليها الإمام ابن تيمية بكلام نفيس : «وهذا الذي قاله الشيخ تكلم به على لسان المحمدية . أي أن المسلم مأمور أن يفعل ما أمر الله به ، ويدفع ما نهى الله عنه ، وإن كانت أسبابه قد فُدرت .. فيدفع قدر الله بقدر الله (...). فقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله .. أرأيت أدوية نتداوى بها ، ورقى نسترقى بها ، وثقى نتقيها .. هل ترد من قدر الله شيئاً ؟ ؛ فقال : «هؤن من قدر الله» (رواه الترمذي ، وقال : حسن صحيح)».

17. الائتلاف والاختلاف : وحدة في الأصول .. وتنوع في الفروع

ينطلق الخطاب الوسطي من تعزيز الرعاية بتكريس وتطبيق فقه الائتلاف الذي يعمل على تعميق المشترك ، وتعزيز الجوامع ، وتوسيع قاعدة المتفق عليه .. تحقيقاً لموجبات الوحدة ، والتضام الاجتماعي ، والوئام المدني ، والسلم الأهلي .

كما أنه يكرس واجب قبول الحق ، وأدب الاختلاف ، وإعذار المخطئ في موارد الاجتهاد .. انطلاقاً من مبدأ إقرار حق كل صاحب مذهب أو رأي معتبر في تبنييه والدعوة إليه - وفق الأصول العلمية والعملية - ، مع مراعاة أن «الحق يُقبل من كل من تكلم به» (كما قال ابن تيمية رحمه الله) ، ومع ملاحظة أن «البصير الصادق يضرب في كل غنيمة بسهم ، ويُعاشِر كل طائفة على أحسن ما معها» (كما قال ابن القيم رحمه الله) .. مع رعاية رجم الأخوة (بمستوياتها : الأخوة الدينية ، والشراكة الوطنية ، والرابطة الإنسانية) ، وحفظ الحرمات ، وعدم التشنيع على المخالف والسعي بالنجوى والإرجاف .

18. شراكة المرأة : نهج شرعي أصيل .. وعمق حضاري متجدد

يؤمن الخطاب الوسطي بوجود حشد كل الطاقات الموجودة والكامنة في الأمة من أجل المساهمة في مشروعها . ولا ريب أن طاقات المرأة كثيراً ما تعطل أو تكبت بسبب شوائب الفهم السقيم لسنن الدين والاجتماع !

كما يؤكد - نظراً وتطبيقاً - على الرؤية الوسطية لدور المرأة ومشاركتها .. بعيداً عن رواسب عهود التخلف والوافد المستلب ، ودون الجنوح إلى أحد طرفي تناول قضايا المرأة : الغلاة في دعاوى التساوي والتطابق الكاملين بين الرجل والمرأة .. الأمر الذي يلغي التمايز الفطري ويظلم المرأة بدعوى الانتصار لها ! والغلاة أيضاً في محاولات تقييد المرأة .. المُفضي إلى تعطيل نصف المجتمع عن أداء مهامه والنهوض بواجباته في البناء الحضاري!

فالنساء «لهنّ مثلُ الذي عليهنّ بالمعروف» كما قال الله تعالى (سورة البقرة ، الآية 228) ؛ لأنهنّ «شقائق الرجال» كما قال النبي الأكرم صلواتُ الله عليه (رواه أحمدُ وغيره .. وهو صحيح) .

19. الفنون والآداب : جَزالةٌ في المضمون .. وجمالٌ في القوالب
لازم الامتداد الرسالي أن يعيش الخطاب الوسطي زمانه بكل ما فيه من منجزات ، وأن يستخدم في سبيل نشر مشروعها وتطبيقه كل الإمكانيات المتاحة المشروعة . ولا يكاد يماري أحدٌ في دور الفنون الهائل في تشكيل وعي الناس ، وتوجيه اهتماماتهم.. بالإضافة إلى ما فيها من رَواحٍ وجمال لا يستغني عنهما إنسانٌ سوىٌ - كبيراً أو صغيراً - من أجل شحن الطاقة الإنسانية لديه لمزيدٍ من العمل والإنجاز . لذا .. فليس الخطاب الوسطي في ترف تجاهل هذا الباب المهم في الوصول إلى الناس برسالتها ، وليست ثمة مندوحةٌ عن أن يأخذ أمر الفنون بكل جدٍ وجرْفِيَّةٍ وإتقان من أجل ألا يجد نفسها في مؤخرة ركب التأثير الفاعل في وجدان الناس وعقولهم .

20. التفاعل الحضاري : اعتزازٌ بالهُويَّة بلا انغلاق .. وتفاعلٌ مع الآخر بلا دُوبان

إن من أعظم ما يجب أن ينشغل به حملةٌ الوسطية خلال هذه الحقبة - بالإضافة إلى كل ماسبق - تعزيز دورها في مسيرة الحوار الإنساني البنَّاء ، الهادف إلى أن يلتقي عقلاء العالم على تفاهمٍ عامٍ ينهض على قيم المساواة ، والعدل في الحقوق والواجبات ، والحق في الاختلاف ، والحرية المسؤولة ، والاعتراف المتبادل ، والاحترام للخصوصيات ، وصون العقائد والمقدسات والرموز ، والوفاء بالعهود ، وتعزيز المشترك الديني والإنساني والحضاري .. سعياً لتحقيق شراكة متوازنة ، تفي بمتطلبات القواسم الجامعة والسِّلم العام ؛ لينعم الجميع بثمرات الحضارة الإنسانية سعادةً ورفاهيةً .

ويمكن تلخيص دوائر هذا الحوار في ثلاث تمثل دوائر المشترك الإنساني ، وهي تمثل الحد الأدنى الذي يلتقي عليه أغلب البشر .. وهي : دائرة المبادئ الدينية المؤمنة بفطرة الإنسان وعبوديته للخالق العظيم ، ودائرة القيم الإنسانية التي ينشدها ويحترمها الجميع ، ودائرة المصالح المتبادلة التي تحكم علاقة البشر بعضهم مع بعض .